المنهج النبويّ في تعزيز القيم الإيمانيّة

وأثرُه في حياة المسلم المعاصر

المنهج النبويّ في تعزيز القيم الإيمانيّة وأثرُه في حياة المسلم المعاصر

د. حمو الشيهاني

أستاذ محاضر بكلية العلوم الإسلامية

جامعة الجزائر 1

الملخص:

بما أنَّ الإيمان هو القاعدة التي يرتفع عليها صرح الإسلام الشامل الشامخ، الذي لا ينحصر في المجال المناسكيّ التعبّديّ بل هو أيكةٌ تطالُ فروعُها كلَّ مجالات الحياة الفردية والجماعية، التعبدية والمدنية، فهذا يعني أنَّ صلاح حياةِ الإنسان ومصيره السرمديّ لا يتحقّق إلاَّ بصلاح الإيمان ورسوخه في قلب الإنسان.

يهدف هذا البحث إلى بيان أن النبيّ ﷺ لم يكتَف بمجرّد تلقين القيم الإيمانيّة وشحن أذهان صحابته بها، بل تتضمَّن سيرتُه العطرة ورسالتُه الدعويّة منهجًا تربويًّا حركيًّا، يهدف من خلاله إلى تقرير القيم الإيمانيّة في النفوس وإصلاح الأوضاع وتغيير الطباع...ويسعى البحث إلى الكشف عن منهج النبيّ ﷺ في تعزيز هذه القيم الإيمانية وتفعيلها في مختلف جوانب حياة المسلم المعاصر، متطرقًا إلى رصدِ صورٍ من الأساليب التربويّة النبويّة المؤدية إلى تنمية القيم الإيمانية لدى المسلم.

إنّ القصد من كشف المنهج النبويّ في تعزيز القيم الإيمانيّة ليس مجرّد ترف ثقافيّ بل هو امتثالٌ للاقتداء بهديه ﷺ في هذا المجال ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ ﴿١٠٨﴾ ﴾ (يوسف:108)؛ فإنَّ الداعية مطالَبٌ بالعمل

على إعادة دور القِيم الإيمانيّة في حياة المسلم المعاصر، لتتجسّد في فكره إيمانا عميقا، وفي سلوكه عملاً صالحا وأخلاقا حميدة، كما كانت تتفاعل عطاءً وجهادا في نفوس الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم، فإنّ واقع الأمّة الإسلاميّة لا يصلح إلا بما صلح بها أوّلُها.

مقدمة:

إنَّ البحث في موضوع القيم الإيمانيّة من أجدر المواضيع دراسةً وتأصيلاً، وأجداها نفعًا وتفعيلاً، نظرًا لما تحتويه من تأثيرٍ مباشرٍ فعّال في نفس الإنسان، وتقرير مصيره، وتوجيه سلوكه، وتحديد طبيعة علاقته بنفسه وبأخيه الإنسان وبربّ الأكوان، وإنَّ نُشدانَ السعادة والحياة الطيبة الهنيئة غاية كلّ فردٍ، وقضى الله أن لا يتحقّق ذَلِكَ في الدنيا ولا في الآخرة إلاَّ في رياض الإيمان، تحت ظلال الشريعة الوارفة، وعَلَى النبع الصافي مورد التوحيد الخالص، الذي لا تشوبه دقائقُ الشرك، ولا تعكّره شوائبُ الشكّ.

تُعدّ الهداية إِلَى رَبوة الإيمان أعظم نعم الله على الإنسان؛ إذ هو سبب سعادته في الدنيا وخلوده في الجِنان؛ فإذا صلَح القلبُ سُلطانُ الجسد استقامت جميعُ جوارحه عَلَى أمر الله، وعمّ خيرُه العبادَ والبلادَ، وتنعّم بالجزاء الأوفى يوم المعاد.

بما أَنَّ الإيمان هو القاعدة التي يرتفع عليها صرح الإسلام الشامل الشامخ، الذي لا ينحصر في المجال المناسكيّ التعبّديّ بل هو أيكةٌ تسري في باطن الأرض جذورها الإيمانيّة، وتطالُ كلَّ مجالات الحياة التعبديّة والمدنيّة فروعُها العمليّة، المتمثّلة في العبادات والمعاملات والأخلاق... وهذا يعني أَنَّ صلاح شؤون حياة الإنسان ومصيره السرمديّ لا يتحقّق إلاَّ بصلاح الإيمان، وإبرازًا لدور أصول الإيمان في صناعة سعادةِ الإنسان شبّهها الله سبحانه وتعالى بالشجرة الطيبة التي تتميّز بالرسوخ

والشموخ وبثمراتها المباركة، إذ يقول: ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ﴿٢٤﴾ تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا ۗ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٥﴾ ﴾ (إبراهيم: 24-25)

ليست غاية الدرس العقديّ شحن الذهن بالمعرفة المجرّدة وتحفيظ القيم الإيمانيّة، بل يُتَوخى منه تزكية النفس وإفراد الله سبحانه وتعالى بالعبادة الشاملة لكلّ المجالات المناسكيّة والحياتيّة، «فإذا لم يسيطر التوحيدُ عَلَى القلب والجوارح، ويتحوّلْ إلَى قوةٍ باعثةٍ إلَى العمل الصالح فلا قيمةَ له»[1].

جُبلت الحياة الدنيا على كَدَر؛ ومن مَظاهره تخبُّطُ العالم في أزمات على مختلِف الأصعدة الاجتماعية والاقتصادية والسياسيّة والأمنيّة التي عجزت الفلسفات المادية والدساتير البشرية عن تقديم حلول جذريّة لها، وفاقدُ الشيء لا يعطيه؛ ذلك لأنّ الجهود البشريّة - إن سلِمت من الانحياز والتقصير- تبقى قاصرة عن الاهتداء إلى حلول جذريّة لقضايا الإنسان، لأنّ حياته لا تنحصر في الجانب الماديّ الذي يمكن إدراكه بالعقل استقلالاً، بل هي مرتبطة بالغيب - الذي لا يُعلم إلاّ عن طريق الوحي - ارتباطًا وثيقًا، وبالتالي فإنّ صلاح أحوال البشر لا تتمّ بمنأًى عن الاهتداء بنور الوحي المنزَّل من عالم الغيب، لأنَّ "الوحي للعقل مِثل النور للعين"؛ فإنّ المحروم من نور الوحي محرومٌ من حلّ قضاياه التعبديّة والحياتيّة، والمسلم الذي غفل عن الهدي النبويّ ولم يستثمر منهجَه النموذجيَّ الوضيءَ في حلّ قضاياه الراهنة يصدق عليه قول الحكيم:

كالعيسِ في البيداء يقتلها الظما والماءُ فوق ظهورها محمولُ

من هنا تبرزُ حاجةُ البشريّةِ الماسّةُ إلى بعثة الرسل، ويُدرَك دَورُ القيم الإيمانيّة فِي توجيه سلوك الإنسان وعلاج قضاياه المتعلقة بالمعاش والمعاد. وممّا يؤكدُ ضرورة الكشف عن المنهج النبويّ في تعزيز القيم الإيمانية تعدّدُ مصادر المعرفة لدى المسلم المعاصر؛ إذْ لَم يعد المربّي (الوالدُ والمعلمُ والمرشدُ الدينيّ...) هو المصدر الوحيد للمعلومات والمعارف وغرس القيم في نفوس الناشئة، بل أصبحت للمسلم المعاصر مصادر أخرى أكثر جاذبية منه للحصول عليها، مثل القنوات الفضائية والشبكة العنكبوتيّة، والإشكال أنّها قد تتعارض مع ما لديه من معلومات ومعارف!.

فلا بدَّ من البحث الجادّ المتواصل من أجل توفير الوسائل الكفيلة بتعريف المسلم المعاصر بعقيدته الصحيحة عن طريق منابع المعرفة اليقينيّة الصافية، وترسيخ قناعته بصوابها وصلاحيتها للعصر الراهن، وإبراز عناصر تفوّقها على العقائد السماويّة المحرَّفة والفلسفات البشريّة المنحرفة، التي يجتهد روادُها في نشر باطلهم، فلا مناص – إذن- من مواجهة التحدّي بالتحدِّي، وصَدق من قال: "إن الذي يعمل في الظلام يسبق الذي ينام في النور".

المسلمون بين أيديهم كتابُ الله؛ الهدَى والنور والشفاءُ لما في الصدور، وحبلُ النجاة وسبيل السعادة في الدارين، وينتسبون إلى الرسول الخاتم المصطفى ﷺ، أعظم شخصية في التاريخ، -بشهادة الباحث الأمريكي "مايكل هارت"- نظرًا لقدرته على تنفيذ إنجاز كبير ومتغيرات انقلابيّة تنطوي على الدينيّ والدنيويّ معًا.

إنّ التأسّيَ بالنبيّ ﷺ لا يتوقَّف على مظهره وملبسه، بل يقتضي البحثَ عن منهجه في الدعوة وفي شأنه كلّه؛ فما هو منهج النبيّ ﷺ لتحقيق كل هذا الإنجاز والتغيير؟

أهداف البحث:

تهدف هذه الدراسة العلميّة إلى الآتي:

01- الكشف عن منهج النبيّ ﷺ في تعزيز القيم الإيمانية، والبحث عن سبل تفعيله في مختلف جوانب حياة المسلم المعاصر.

02- رصدِ صورٍ لأساليبَ تربويّةٍ نبويّةٍ تؤدّي إلى تنمية القيم الإيمانيّة لدى المسلم المعاصر.

03- بيان أن النبيّ ﷺ لم يكتَف بمجرّد تلقين القيم الإيمانيّة وشحن أذهان صحابته بها، بل تتضمَّن سيرتُه العطرة ورسالتُه الدعويّة منهجًا تربويًّا شاملاً حركيًّا متكاملاً، يهدف من خلاله إلى تقرير القِيم الإيمانيّة في النفوس وإصلاح الأوضاع وتغيير الطباع، وتحقيق مقصد الاستخلاف في الأرض.

إشكالية البحث:

يسعى البحث إلى الإجابة عن السؤالين الجوهريَّين الآتيين:

01- ما هو منهج النبيّ ﷺ في ترسيخ القيم الإيمانيّة؟

02- وما هي سبل تنميتها وتفعيلها في حياة المسلم المعاصر؟

إنّ القصد من كشف المنهج النبويّ في تعزيز القيم الإيمانيّة ليس ترفًا ثقافيًّا، بل هو وسيلةٌ أساسيّة لتحقيقِ الاقتداء بهديه ﷺ في هذا المجال ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ ﴿١٠٨﴾ ﴾ (يوسف:108) "وما لا يتمّ الواجب إلا به فهو واجبٌ"؛ فإنَّ الداعية مطالَبٌ بالعمل على إعادة دَور القيم الإيمانيّة في حياة المسلم المعاصر؛ لتترسّخ في قلبه إيمانا عميقا، وتتجسّد في سلوكه عملاً صالحا وأخلاقا حميدة، كما كانت تتفاعل عطاءً وجهادا في نفوس الصحابة

والتابعين رضوان الله عليهم، فإنّ واقعَ الأمّة الإسلاميّة المعاصِرَ لا يصلح إلا بما صلح بها أوّلُها.

الدراسات السابقة:

أُنجزت دراساتٌ عديدةٌ في موضوع القيم الإيمانيّة، منها:

01- دراسة الباحث أحمد موسى أحمد برهوم، الموسومة بِـ "دَور المعلم في تعزيز القيم الإيمانيّة لدى طلبة المرحلة الثانوية بمديريتي خانيونس وغرب غزة من وجهة نظر الطلبة"، قُدّمت الدراسة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في التربية الإسلامية من كلية التربية بالجامعة الإسلامية بغزة - فلسطين، الموسم الجامعيّ: 1430هـ/2009م.

تتميز الدراسة بالجِدّة والجديّة وبالتأصيل والواقعيّة، إلا أنّ حدودها أضيق بكثير من حدود دراستي هذه؛ إذ اجتهد الباحث في ضبط حدودٍ عديدة لدراسته، منها:

الحدّ الموضوعيّ: دور المعلم في تعزيز القيم الإيمانيّة.

الحدّ المؤسَّسيّ: مدارس الثانوية الحكوميّة في (مديريتَيْ خانيونس وغرب غزة)

الحدّ المكانيّ: (محافظتَيْ خانيونس وغرب غزة).

02- دراسة الباحث الطيب أحمد عبد الصمد الشنقيطي، الموسومة بـ "الأساليب النبويّة لتنمية القيم الإيمانية لدى الشباب المسلم في ضوء التحديات المعاصرة" وهو بحث مكمل لنيل درجة الماجستير في التربية الإسلامية والمقارنة، جامعة أمّ القرى- المملكة العربية السعوديّة، في الموسم الدّراسي :1428-1429هـ. وهي أقرب دراسة إلى موضوع بحثي في حدودِ اطّلاعي، ومن أهمّ النتائج التي توصّل إليها الباحث هي

أن السنة النبوية هي المنهج القويم والأسلوب التربويّ الأمثل الذي تربى عليه أصحابُ النبي، وأن تنمية القيم الإيمانية لدى الشباب ضرورة لبناء الشخصية المتميزة للمسلم.

ومما ألاحظه على هذه الدراسة القيّمة، وبالتحديد على قول الباحث: «الترغيب والترهيب أسلوب **علاجيّ** لتقويم النفس البشريّة، وردِّها إلى الطريق الصحيح».

أقول: بل هو أسلوبٌ **وقائيّ** قبل أن يكون أسلوبًا علاجيًّا، حتّى إقامة الحدود نفسها لا يصحّ الإطلاق بأنها أسلوبٌ علاجيّ؛ إذ إنَّها وسيلة فعالة للوقاية من ارتكاب ما يوجب ذلك الحدَّ، خاصّة من الذين شهدوا إقامته، لعلَّ ذلك من حكمة إرشاد الشارع سبحانه وتعالى إلى شهود هذه الفريضة المهجورة؛ كما قال عن إقامة حدّ الزنى: ﴿وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ ۝٢﴾ (النور:02)

خطة البحث:

قسّمت البحث إلى خمسة مباحثَ مع مقدمة وخاتمةٍ حوصلتُ فيها نتائج البحث؛ حاولت في المبحث الأوّل إبراز دَور الإيمان في صناعة الإنسان؛ وأنها بمثابة الأساس لكلّ بِناء، والجذورِ للشجرة الممتدة فروعها في السماء، وبيّنت في المبحث الثاني أنَّ صلاح أحوال البشر لن يتمّ بمنأًى عن الاهتداء بنور الوحي؛ نظرًا لكون جانبٍ كبيرٍ من حياتنا تتعلّق بعالَمِ الغَيب؛ الذي يعجز البشر عن إدراكه مهما أوتوا من عبقريّةٍ، ومهما وظفوا من تراكمٍ معرفيٍّ، إذ إنَّ سبيل معرفته الوحيد هو الوحيُ الإلهيُّ، وانصبّ الحديث في المبحث الموالي في بيان ضرورة العناية بالمنهج النبويّ في تعزيز القيَم الإيمانيّة؛ باعتبار أنَّ اتباعه هو سبيل النجاح والفلاح، وهو الشرط الأساسُ لتمكين المسلم المعاصر من اكتساب الحصانة الإيمانيّة؛ التي تقيه من شرور الشهوات المتزايدة وسموم الأفكار الوافدة... واهتمّ المبحث الرابع بعرض بعض

الأساليب التربويّة النبويّة المؤدّية إلى تنمية القيم الإيمانيّة، وعنى المبحث الأخير ببيان سبُل تنمية القِيم الإيمانيّة وتفعيلها في حياة المسلم المعاصر.

أوّلاً: القيم الإيمانيّة أصلُ القِيم الإسلاميّة الأخرى (الأخلاقية- السلوكيّة...)

تشكّل العقيدة مرتكزا متينا للأخلاق، لأنّها تنمّي الوازع النفسي عند الإنسان للتمسك بالقيم الأخلاقية السامية، على العكس من العقائد الوضعية التي تساير شهوات الإنسان، وتنمّي بذور الأنانية المغروسة في نفسه، وتتبوّأ الأخلاق منزلة عليا في مقاصد التشريع الإسلامي؛ إذ روي عن رسول الله ﷺ أنه قال: «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق»[2].

يحتاج الإنسان إلى قيَم متعدّدة لتوطيد علاقاته المتنوعة التي ترتبط بها مصالحه في المعاش والمعاد، وهي: علاقته بالله، وعلاقته بنفسه وعلاقته بأخيه الإنسان، وعلاقته بالكون؛ فإن علاقة الإنسان بالله علاقة عبوديّةٍ، وهي المهيمنة على بقية العلاقات؛ فالمؤمن مطالَبٌ بأن يتّقيَ الله في نفسه، ويتقي الله في أخيه الإنسان، ملتزمًا في تعامله معه بالضوابط الشرعيّة مهما اختلف معه في الجنس أو الدين أو الموقف، كما أنه مطالَبٌ بتقوى الله في هذا الكون المسخَّر له... ومن هنا تتجلّى أهمية القيم في حياة الأفراد والمجتمعات، في شؤون الدنيا والآخرة، وتتميز منزلة القيم الإيمانية من بين بقية القيم الإسلاميّة.

إنَّ أعمالَ الإنسان -المناسكيّةَ منها والحياتيّةَ- أبعادٌ وظيفيّةٌ للإيمان؛ يُشيرُ البيانُ القرآنيُّ إلى هذه الحقيقة في قول الله سبحانه: ﴿وَٱلْبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُۥ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ ۖ وَٱلَّذِى خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا ۚ ﴿٥٨﴾﴾ (الأعراف:58)؛ ذكر الله هذه الآيةَ الكريمةَ في مستهلِّ حديثه عن قَصَصِ بعض رسله عليهم السلام، ويُلاحَظُ أنَّهم

جميعًا افتتحوا دعواتِهم لأقوامهم بعبارة واحدةٍ موَحّدةٍ: الأعر﴿ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓ ﴿٥٩﴾ ﴾(الأعراف: 59-65-73-85)؛ فحين تُغرَسُ بذرةُ الإيمان في سويداء قلب الإنسان تتجلّى ثمراتُها الطيبةُ في أقواله وأعماله وأخلاقه... كما قال تعالى: ﴿ أَلَمۡ تَرَ كَيۡفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا كَلِمَةٗ طَيِّبَةٗ كَشَجَرَةٖ طَيِّبَةٍ أَصۡلُهَا ثَابِتٞ وَفَرۡعُهَا فِي ٱلسَّمَآءِ ﴿٢٤﴾ تُؤۡتِيٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينِۭ بِإِذۡنِ رَبِّهَاۗ وَيَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡأَمۡثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٥﴾ ﴾(إبراهيم: 24- 25)، لأجل ذلك افتتح جميعُ الرسل، عليهم الصلاة والسلام، دعواتهم بالتوحيد؛ فبدأوا بترسيخ العقيدة الصحيحة وانطلقوا بها لإصلاح صور الفساد الأخرى، التي تعتري مختلِفَ مجالاتِ الحياةِ، كالجانب الاقتصاديِّ في قوم شعيب، والجانب الأخلاقيِّ والشذوذ المبتدَعِ في قوم لوطٍ عليه السلام.

يبيّن الرسول ﷺ أنَّ مكارم الأخلاق، التي بُعث ليتمّمها، هي ثمرة الإيمان الصادق، ومن ذلك قوله: «أكمل المؤمنين إيمانًا أحسنهم خلقًا»[3]، والقرآن كثيرًا ما يَعرض الإيمان في أخلاق حسنة يتميّز بها المؤمنون من الكفرة والمنافقين[4].

وروي عنه ﷺ أنه قال: «أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْهُنَّ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِن النِّفَاقِ حَتَّى يَدَعَهَا إِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ وَإِذَا حَدَّثَ كَذَبَ وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ»[5]، فالصلة محكمة بين المعتقد والسلوك، إن اعترى الإيمانَ مرضٌ ظهرت أعراضه في الأخلاق، فكيف «يتصوّر قومٌ أنَّ الأخلاق لا صلة لها بالعقيدة؟»[6]، بل إنَّ الإيمان أساس الأخلاق.

كان العرب أهل شرك بالله تعالى فدعاهم النبيّ ﷺ إلى الإيمانِ أساسِ الأخلاق؛ وكان يبيّن لهم أن الكرم وغيره من الأخلاق التي بها يفاخرون، ما هي إلا

بناء لا أساس له مع انتفاء الإيمان، وأن من أتى بالإيمان الصادق أوْلى بالأخلاق ممن أطعم الجائع أو كسَا العريان وقلبُه غارقٌ في الشرك ورجسِه؛ قال الله تعالى: ﴿ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَجَٰهَدَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ لَا يَسْتَوُۥنَ عِندَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٩﴾ ﴾ (التوبة:19).

وكما أن الأخلاق الحسنة – التي تواطأت الفِطَر السليمة على قَبولها – تظل ناقصةً مشوّهةً هشَّة البناء إذا فقدت خُلُق الإيمان؛ فإنها كذلك لا تنفع صاحبها في الآخرة، ولا يُثاب عليها؛ فعن عائشة – رضي الله عنها – قالت: "قلتُ: يا رسول الله، ابن جدعان كان في الجاهلية يصل الرحمَ ويطعم المسكين؛ فهل ذاك نافِعُهُ؟ قال: «لا ينفعه؛ إنه لم يقل يوماً: ربِّ اغفر لي خطيئتي يوم الدين»[7]

وقد أوضح النبيّ – ﷺ – أن الأخلاق تتناسب طرديّاً مع الإيمان؛ فكلما زاد منسوبُ الإيمان في القلب زادت الأخلاق رفعةً وسموًّا، والعكس بالعكس، وفي هذا يقول عليه الصلاة والسلام: «أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً»[8] ويقول عليه الصلاة والسلام: «لا يؤمن أحدكم حتى يحبّ لأخيه ما يحبّ لنفسه»[9] وقال رسول الله ﷺ: «المسلم من سلِم المسلمون من لسانه ويده، والمؤمن من أمنه الناس على دمائهم وأموالهم»[10].

وروي عن النبيّ ﷺ أنّه قال: «والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، والله لا يؤمن»!! قيل: وَمَنْ يا رسول الله؟! قال: «الذي لا يأمن جاره بوائقَه»[11].

وبالمقابل: كان الربط بين الكفر وسوء الخلق؛ فقد أخبر الله –تعالى– عن الكافرين وهم في النار فقال: ﴿ مَا سَلَكَكُمْ فِى سَقَرَ ﴿٤٢﴾ قَالُوا۟ لَمْ نَكُ مِنَ ٱلْمُصَلِّينَ

﴿٤٣﴾ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ ٱلْمِسْكِينَ ﴿٤٤﴾ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ ٱلْخَآئِضِينَ ﴿٤٥﴾ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٤٦﴾ ﴾ (المدثر: 42-46)

وقال الله – تعالى – مخبراً عنهم كذلك: ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٣٣﴾ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ﴿٣٤﴾ فَلَيْسَ لَهُ ٱلْيَوْمَ هَٰهُنَا حَمِيمٌ ﴿٣٥﴾ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ ﴿٣٦﴾ ﴾ (الحاقة: 33-36)، وقال الله تعالى: ﴿ أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ ﴿١﴾ فَذَٰلِكَ ٱلَّذِى يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ ﴿٢﴾ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ﴿٣﴾ ﴾ (الماعون: 1-3). فغياب الأخلاق عند الكافرين كان تبعاً لغياب الإيمان عن قلوبهم، كما يتضح جلياً من الآيات السابقة.

فإذا علمنا أنّ الأخلاق تنبت كالنبات؛ بذورها ما استقرّ في القلب من المعتقدات فإنّه يسوغ لنا أن نؤصّل قول الشاعر الحكيم:

صلاح أمرك **للأخلاق** مرجعُه * * * فقوِّم النفس **بالأخلاق** تستقم

فنقول:

صلاح أمرك **للإيمان** مرجعُه * * * فقوِّم النفس **بالإيمان** تستقم

ثانيًا: الحكمة في كون الأنبياء بشرًا

المناسب في رسل الله أن يكونوا بشرًا، لضرب المثل بهم على استطاعة البشر تطبيقَ أوامر الله واجتناب نواهيه، وليكونوا لأممهم نماذج يقتَدى بها في المسائل التعبّدية وفي سائر جوانب الحياة وأحوالها- التي تعتري حياةَ الرسول وسائر البشرِ- من أسباب الكسب والأكل والنوم والزواج، ومختلِف المجالات والأحوال والعلاقات.

وقد ردَّ الله على الكفار حين علَّلوا عدمَ إيمانهم بالرسول ﷺ بكونه بشرًا مثلَهم فقال: ﴿ قُل لَّوْ كَانَ فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِم مِّنَ السَّمَاءِ مَلَكًا رَّسُولًا ﴿٩٥﴾ ﴾ (الإسراء:95)

ورغم كون الرسل -عليهم السلام- بشرًا فإنّ الله قد فضّلهم على غيرهم تفضيلاً كبيرًا؛ وخصَّهم بميزة الوحي إليهم؛ إذ يقول سبحانه وتعالى: ﴿قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِن نَّحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ مِنْ ﴿١١﴾ (إبراهيم: 11) فالرسل هم صفوة البشر والنموذج الأمثل لعبادة الله سبحانه وتعالى.

ثالثًا: ماذا يعني الإيمانُ بالنبيّ ﷺ؟

ليس الإيمان مجرّد كلمة يتفوّهُ بها الإنسان، بل هو كما وصفه الحسن البصريّ: "ما وقر في القلب وصدَّقه العمل"[12] فإنَّ الإيمانَ له أبعاده الوظيفيّة ومقتضياته العمليّة؛ إذْ يُتَوخَّى منه تزكية النفس وإفراد الله سبحانه وتعالى بالعبادة الشاملة لكلّ المجالات المناسكيّة والحياتيّة، «فإذا لم يسيطر التوحيدُ عَلَى القلب والجوارح، ويتحوّلْ إِلَى قوةٍ باعثةٍ إِلَى العمل الصالح فلا قيمةَ له»[13]؛ وبناءً على هذه المقدمات نعلم بأنّ المسلم يزداد يقينًا بأنَّ الإيمان بالنبيّ ﷺ يقتضي اتخاذه قدوةً في كلّ أمور الحياة، وقد علّق الله صحّة الإيمان بطاعة الله وطاعة الرسول أيضًا فقال: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِن كُنتُم ﴾(الأنفال:01) إذ إنَّ طاعة النبيّ ﷺ هي طاعة لله، ﴿ مَّن يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ ﴾ (النساء:80).

إنّ العبد يعلن دخول الإسلام بإقراره بكلمة الشهادة؛ شهادة أن لا إله إلا الله وأنَّ محمدًا رسول الله، ومعناها أنه لا معبود بحقٍّ إلا الله سبحانه وتعالى، وأنّ الله لا يُعبَدُ إلا بما شرع في كتابه الكريم وفي سنّة نبيّه الصحيحة، فإنَّ «السنّة هي التطبيق

العمليّ والبيان التفصيليّ للقرآن الكريم؛ ولهذا وجب اتّباعها والعمل بما جاءت به من أحكام وتوجيهات، فطاعة الرسول ﷺ فيها واجبة كطاعة الله تعالى».

تعتبرُ طاعة الرسول ﷺ دليلاً على محبّة العبد لله، قال الحسن البصريّ: زعم قومٌ أنهم يحبّون الله فابتلاهم الله بهذه الآية فقال: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾ قُلْ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٢﴾ ﴾ (آل عمران: 31-32) فاتّباع النبيّ ﷺ هو دليل الحبّ الصادق، كما قال الوراق:

تعصي الإله وأنت تظهر حبَّه * * * هذا لعمري في القياس بديع

لو كان حبُّك صادقًا لأطعتَه * * * إنَّ المحبَّ لمن يحبُّ مطيع

فالعمل الصالحُ هو ما كان وفق المنهج النبويّ، والمسلمُ مطالَبٌ بالإتيان بالأعمال على تلك الطريقة؛ إذ إنَّ الله تعالى يشترط تلازم الصواب والإخلاص في قبول الأعمال؛ إذ يقول: ﴿ فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴿١١٠﴾ ﴾(الكهف: 110) وهذان الشرطان تتضمنهما كلمة الشهادة "لا إله إلا الله محمد رسول الله"، فمن مقتضيات إيمان العبد أن يتخذ الرسولَ ﷺ قدوتَه في كلّ مجالات حياته، وذلك هو سبيل الهداية، لقوله تعالى: ﴿ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا۟ ۚ ﴿٥٤﴾ ﴾(النور:54) وقد أوعد الله من يخالف أمرَ نبيّه بالفتن الدنيويّة وبالعذاب الأخرويّ الدائم: ﴿ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾ ﴾(النور:63) كما أخبر عن حسرة وندامة من اختار رفيق

السوء على صحبة الرسول ﷺ بعد أن هداه الله لإعلان كلمة التوحيد، إذ يقول: ﴿ وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِي ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾ يَٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾ لَّقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ ٱلذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَآءَنِي ۗ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِلْإِنسَٰنِ خَذُولًا ﴿٢٩﴾ ﴾ (الفرقان:27-29)

الرسول قدوة في كل مجالات الحياة:

إنَّ الإيمان بالنبيّ ﷺ يقتضي اتباعَه في جميعِ مجالات الحياة، ويستلزم أن يثمر العملَ الصالحَ الشاملَ للجانب التعبديّ المناسكيّ والجانب الحياتي المدنيّ؛ تزكيةِ النفس وتوطيدِ العلاقات وعمارةِ الأرض....

01- تزكية النفس: الرسول ﷺ أزكا الناس نفسًا وأتقاهم لله، فكان يعيش لله ومع الله وفي الله... فقد كان ﷺ دائمَ الذكر لله بقلبه ولسانه وجوارحه، قوَّامًا لليل كما أخبرنا عنه الحقُّ سبحانه وتعالى في قوله: ﴿ ۞ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيْلِ وَنِصْفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ وَطَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ مَعَكَ ﴾(المزمل:20) ويروَى عنه ﷺ أنّه قال: «جعلت قرَّة عيني في الصلاة»[14] وكان مع ذلك كثير الاستغفار لربّه، يخرُّ له ساجدًا باكيًا، لقد كان حقًّا عبدًا شكورًا.

02- علاقته بالناس: كان الرسول مع أهل بيته متواضعًا رحيمًا، لا يتكبّر عن خدمتهم، ولا يعيب لهم طعامًا، «ما عاب رسول الله ﷺ طعامًا قطُّ؛ فإن أعجبه أكَلَه وإن كرهَه تركه» فكان يحاور أهله ويمازحهم ويلاعبُ الأطفالَ... كما كان حريصًا على أمر دينهم، مبادرًا إلى تغيير المنكر أنَّى رآه، وإذا أدركه وقتُ الصلاة انصرف إليها ولا

يشغله عنها شاغلٌ، بل كان-حين يسمع الأذان- كما وصفته أمُّنا عائشة رضي الله عنها: «كأنّه لا يعرفنا ولا نعرفه»، وكان مبتسمًا ولكنَّه يغارُ إذا انتهكت محارمُ الله.

وإذا غضبتَ فإنما هي غضبةٌ * * * للحقِّ، لا ضغنٌ ولا شحناءُ

ومن الواقع المعيش المؤسَف له أنه مِن المسلمين من لا يحاسبُ أهلَه على تضييع الصلاة، أو النظر الحرام في التلفزة أو الشارع أو المجلاتِ أو المحلات... ولكن يحاسبهم على تضييع مبلغٍ من المال زهيد، أو كسرِ إناءٍ خطأً من ربَّة البيتِ أو وليد.

وإذا كان الرسول ﷺ رحمةً للعالمين فكيف نتصوّرُ رحمتَه بصحابته الكرام رضوان الله عليهم؟! لقد وصفه الله الرؤوف الرحيم بقوله: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾﴾(التوبة: 128) فقد كان بهم رؤوفًا رحيمًا يخفض لهم جناحه ويستشيرهم، يدعوهم إلى الخير ويستغفر لهم...

وكان فكر الرسول ﷺ الدعويُّ عالميًّا؛ فلم يبعث إلى قريش أو إلى الجزيرة العربية فحسبُ، ولكن كلّف بتبليغ رسالة الدين إلى العالمين: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾ فقام الرسول ﷺ بهذه المهمّة الشاقّة أحسن قيام، تدفعه إليها رحمته على كلّ الأنام، فكان يدعو لهم وهم نيام، ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴿١٠٧﴾﴾(الأنبياء:107) فقد كان ﷺ مهتمًّا بأحوال أمّته، متواصل الأحزان حريصًا على هدايتها، وكاد أن يهلك نفسَه من شدّةِ الهمِّ بسببِ عدم إيمان قومِه، وكان ربُّه الرحيمُ يثبّتُ قلبَه ويرشده إلى عدم الاكتراث بإعراض المكذِّبين بعد البلاغ المبين؛ ومن ذلك قوله: ﴿لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾﴾

﴿(الشعراء:03) فالاقتداء بالرسول ﷺ لا يقتصر على طاعته بل يتعدّاها إلى متابعته في حمل همّه وفكره.

03- عمارة الأرض: لم يكن الرسول ﷺ يدعو إلى الإنزواء والرهبانيّة... بل كان منهجه حركيًّا يرمي إلى عمارة الأرض وفقَ المنهج الربَّانيّ... يدعو إلى الضرب في الأرض وامتهان الحرف، وممارسة الزراعة والتجارة وغيرها شرط أن تكون بطرق مشروعةٍ ونيّةٍ طيّبةٍ؛ لا أن تكون حبًّا للاستكثار والاستكبار... ولا تشغل عن واجبٍ موقوتٍ كالصلاة مثلاً.

رابعًا: المنهج النبويّ في ترسيخ القيم الإيمانيّة

المنهجُ النبويّ في ترسيخ القيم الإيمانيّة يتجلّى في السنّة القوليّة وفي سيرة النبيّ ﷺ العطرة المتمثلة في الأساليب الحكيمة التي كان يتعامل بها مع صحابته الكرام رضوان الله عليهم ومع الناس أجمعين، وتجدر الإشارة إلى أنَّ لتنوع الأساليب التربوية أهميةً كبرى تتمثل في الآتي:

أ- إنَّ تعدّدها وتنوّعها عاملٌ داعٍ لتشويقِها إلى الأنفسِ؛ فالموعظة التي تحتوي على القصّة وضرب المثل، والعبرة المؤثرة، والترغيب والترهيب، تكون أكثر وقعًا من الموعظة المجردة.

ب- تمكن المربي من اختيار ما يناسب حال المتربي، والظروف المحيطة به.

ج- اختلاف تقبل الناس للأساليب التربوية يعزز أهمية تنوعها؛ فالبعض يعتبر ويتأثر بالقدوة، والبعض يتأثر بالأسلوب العاطفي، والبعض يجدي فيه الأسلوب الحواريّ[15]...ومن أهمّ الأساليب النبويّة التي من شأنها تنمية القيم الإيمانية:

01- أسلوب التربية بالحوار والتوجيه: فقد كان الرسول ﷺ يجمع في ثنايا حواره التوجيه الرقيق والنصح لكثير من المفاهيم التربوية؛ حيث إنّ أهمية الحوار وثمرته تكمن في التوجيه, فالحوار الهادف هو الذي يؤدي إلى التغيير المرغوب فيه, كما يؤدي إلى تصحيح كثير من المفاهيم والأخطاء؛ من ذلك قصّة الفتى الذي طلب من النبي ﷺ أن يأذن له بالزنا فحاوره النبي ﷺ حتى أقنعه بالعفّة؛ فعَنْ أَبِي أُمَامَةَ قَالَ: إِنَّ فَتًى شَابًّا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ائْذَنْ لِي بِالزِّنَا فَأَقْبَلَ الْقَوْمُ عَلَيْهِ فَزَجَرُوهُ قَالُوا مَهْ مَهْ. فَقَالَ: ادْنُهْ فَدَنَا مِنْهُ قَرِيبًا قَالَ فَجَلَسَ، قَالَ: أَتُحِبُّهُ لِأُمِّكَ؟ قَالَ: لَا وَاللَّهِ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ. قَالَ: وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِأُمَّهَاتِهِمْ، قَالَ: أَفَتُحِبُّهُ لِابْنَتِكَ؟ قَالَ: لَا وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ، قَالَ: وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِبَنَاتِهِمْ. قَالَ: أَفَتُحِبُّهُ لِأُخْتِكَ؟ قَالَ: لَا وَاللَّهِ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ، قَالَ وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِأَخَوَاتِهِمْ. قَالَ: أَفَتُحِبُّهُ لِعَمَّتِكَ؟ قَالَ لَا وَاللَّهِ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ، قَالَ: وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِعَمَّاتِهِمْ، قَالَ: أَفَتُحِبُّهُ لِخَالَتِكَ؟ قَالَ: لَا وَاللَّهِ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ، قَالَ وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِخَالَاتِهِمْ، قَالَ: فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ وَقَالَ: "اللَّهُمَّ اغْفِرْ ذَنْبَهُ وَطَهِّرْ قَلْبَهُ وَحَصِّنْ فَرْجَهُ"، فَلَمْ يَكُنْ بَعْدُ ذَلِكَ الْفَتَى يَلْتَفِتُ إِلَى شَيْءٍ.

02- أسلوب العرض الاستفهامي الشيّق؛ هذا الأسلوب قريبٌ من النوع السابق، إلا أنّه يتميّز بكون الرسول ﷺ يستهلّ هديَه الرشيدَ وتقديم المعلومة للمخاطب بتهيئة نفسه لتلقّيها، وذلك بتشويقه بطرح سؤالٍ يتعلّق بها؛ فعن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: بينا أنا رديفُ النبيّ ﷺ، ليس بيني وبينه إلا آخرة الرّحل، فقال: «يا معاذ». قلت: لبّيك رسولَ الله وسعدَيك، ثمّ سارَ ساعةً ثمّ قال: «يا معاذ». قلتُ: لبّيك رسولَ الله وسعديكَ، ثم سار ساعةً ثم قال: «يا معاذ». قلت: لبيك رسولَ الله وسعديك، قال: «هل تدري ما حقُّ الله على عباده؟» قلت: الله ورسولُه أعلم، قال: «حقّ الله على عباده أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئًا». ثم سار ساعةً، ثم قال: «يا

معاذ بن جبل». قلت: لبّيك رسول الله وسعديك، فقال: «هل تدري ما حقُّ العباد على الله إذا فعلوه؟» قلت: الله ورسوله أعلم، قال: «حقُّ العباد على الله أن لا يعذّبهم»[16].

ومن ذلك قول النّبي ﷺ: «أتدرون ما المفلس ؟...»[17] وقوله ﷺ : «ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟...»[18]

03- أسلوب التربية بالقدوة:

كان النبيّ ﷺ يرشد صحابتَه إلى أن يقتدوا به في أقواله وأفعاله، لاسيما في العبادات؛ ومما يؤكد ذلك حديث الرهط الثلاثة الذين جاءوا إِلَى بُيُوتِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ يَسْأَلُونَ عَنْ عِبَادَةِ النَّبِيِّ ﷺ فَلَمَّا أُخْبِرُوا كَأَنَّهُمْ تَقَالُّوهَا فَقَالُوا: وَأَيْنَ نَحْنُ مِن النَّبِيِّ ﷺ وَقَدْ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ؟! قَالَ أَحَدُهُمْ: أَمَّا أَنَا فَإِنِّي أُصَلِّي اللَّيْلَ أَبَدًا. وَقَالَ آخَرُ: أَنَا أَصُومُ الدَّهْرَ وَلَا أُفْطِرُ. وَقَالَ آخَرُ: أَنَا أَعْتَزِلُ النِّسَاءَ فَلَا أَتَزَوَّجُ أَبَدًا. فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَيْهِمْ فَقَالَ أَنْتُمْ الَّذِينَ قُلْتُمْ كَذَا وَكَذَا؟ أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي لَأَخْشَاكُمْ لِلَّهِ وَأَتْقَاكُمْ لَهُ لَكِنِّي أَصُومُ وَأُفْطِرُ وَأُصَلِّي وَأَرْقُدُ وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي»[19].

ومما يؤكّد فعالية أسلوب القدوة قول الرسول صلى الله ﷺ في الصلاة: «صلّوا كما رأيتموني أصلي»[20]، وقوله في الحجّ: «خذوا عني مناسككم»[21]. فقد كان رسول الله ﷺ إذا أمر بعمل كان يؤديه أوّلاً.

لقد فطن الغرب إلى أهمية القدوة في بناء الأفراد والأمم والحضارات، واعتبروا هدم القدوة هدماً للحضارة كلِّها، يقول أحد المستشرقين: إذا أردت أن تهدم حضارة أمّة فهناك وسائل ثلاث هي:

1 - هدم الأسرة

2- هدم التعليم

3- إسقاط القدوات.

إذن .. لكي تهدم الأسرة عليك بتغييب دور «الأمّ»، وعليك بـ«المعلم» فلا تجعل له أهمية في المجتمع وقلل من مكانته، وعليك بـ«العلماء والآباء» اطعن فيهم وقلل من شأنهم بل وشكك فيهم حتى لا يسمع لهم ولا يقتدي بهم أحد، وبالتالي إذا اختفت «الأمّ الواعية» واختفى «المعلم والأب المخلص» وسقطت «القدوة» فمن يربي النشء على القيم؟

04- أسلوب القصّة

تُعدُّ القصّة وسيلة فعالةً في غرس القيم؛ نظرًا لما تتركه من تأثير نفسيٍّ عميقٍ في ذهن المستمع أو القارئ، ويتجاوز ذلك إلى التأثير في سلوكه وأفكاره.

وللقصة آثار تربوية عظيمة، قد لا تتحقق في غيرها من الأساليب التي جاءت بها التربية الإسلامية؛ "فالقصة القرآنية النبوية تمتاز بميزات جعلت لها آثارًا نفسية وتربوية بليغة محكمة بعيدة المدى على مرّ الزمن، مع ما تثيره من حرارة العاطفة، ومن حيويّة النفس فتدفع الإنسان إلى تغيير سلوكه وتجديد عزيمته بحسب مقتضى القصّة وتوجيهها وخاتمتها والعبرة منها.

إنَّ تأثير القصة على عواطف المتلقي يكوّن لديه ميولاً نحو قيم معينة أو أفراد تجعله يقبل على هذه القيم من خلال تقليد سلوك بعض الأفراد، وبالتالي "تعد القصة -كطريقة تعليمية وتدريبية على القيم - من الأساليب المحبّبة إلى "نفوس الطلاب والأبناء، لما تتركه من أثر في السموّ بفكر الناشئ وخياله".

إنَّ القصة لها أهمية كبيرة في تنمية القيم الإسلامية وتأكيدها في النفوس؛ حيث تخاطب العقل والعاطفة معًا، وتشدّ القارئ والمستمع والشاهد إلى المتابعة والتأمل والتفكر وإثارة الانفعالات، كالخوف والرجاء والترقب، فالمربي- والدًا كان أو معلما أو مرشدًا - يستطيع أن يستخدم القصة في تنمية القيم الإسلامية لدى الشباب، وتربية نفوسهم على هذه القيم، فإذا أبدع ذلك المربي أو المعلم في عرض القصة واستنباط العبر والعظات واستخدام أروع العبارات في الدلالة على المقاصد، كان لذلك آثار تربوية عظيمة قد لا تتحقق بغير هذا الأسلوب(22).

من الأمثلة النبويّة على القصة التربوية الهادفة قِصَّة أَصْحَابِ الْغَارِ الثَّلَاثَةِ وَالتَّوَسُّلِ بِصَالِحِ الْأَعْمَالِ، التي رواها مسلم في صحيحه؛ إذ قال: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ الْمُسَيَّبِيُّ حَدَّثَنِي أَنَسٌ يَعْنِي ابْنَ عِيَاضٍ أَبَا ضَمْرَةَ عَنْ مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ عَنْ نَافِعٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «بَيْنَمَا ثَلَاثَةُ نَفَرٍ يَتَمَشَّوْنَ أَخَذَهُمْ الْمَطَرُ فَأَوَوْا إِلَى غَارٍ فِي جَبَلٍ فَانْحَطَّتْ عَلَى فَمِ غَارِهِمْ صَخْرَةٌ مِن الْجَبَلِ فَانْطَبَقَتْ عَلَيْهِمْ فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ انْظُرُوا أَعْمَالًا عَمِلْتُمُوهَا صَالِحَةً لِلَّهِ فَادْعُوا اللَّهَ تَعَالَى بِهَا لَعَلَّ اللَّهَ يَفْرُجُهَا عَنْكُمْ، فَقَالَ أَحَدُهُمْ: اللَّهُمَّ إِنَّهُ كَانَ لِي وَالِدَانِ شَيْخَانِ كَبِيرَانِ وَامْرَأَتِي وَلِي صِبْيَةٌ صِغَارٌ أَرْعَى عَلَيْهِمْ؛ فَإِذَا أَرَحْتُ عَلَيْهِمْ حَلَبْتُ فَبَدَأْتُ بِوَالِدَيَّ فَسَقَيْتُهُمَا قَبْلَ بَنِيَّ، وَأَنَّهُ نَأَى بِي ذَاتَ يَوْمٍ الشَّجَرُ فَلَمْ آتِ حَتَّى أَمْسَيْتُ فَوَجَدْتُهُمَا قَدْ نَامَا فَحَلَبْتُ كَمَا كُنْتُ أَحْلُبُ فَجِئْتُ بِالْحِلَابِ فَقُمْتُ عِنْدَ رُءُوسِهِمَا أَكْرَهُ أَنْ أُوقِظَهُمَا مِنْ نَوْمِهِمَا وَأَكْرَهُ أَنْ أَسْقِيَ الصِّبْيَةَ قَبْلَهُمَا وَالصِّبْيَةُ يَتَضَاغَوْنَ عِنْدَ قَدَمَيَّ، فَلَمْ يَزَلْ ذَلِكَ دَأْبِي وَدَأْبَهُمْ حَتَّى طَلَعَ الْفَجْرُ، فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ فَافْرُجْ لَنَا مِنْهَا فُرْجَةً نَرَى مِنْهَا السَّمَاءَ، فَفَرَجَ اللَّهُ مِنْهَا فُرْجَةً فَرَأَوْا مِنْهَا السَّمَاءَ.

وَقَالَ الآخَرُ: اللَّهُمَّ إِنَّهُ كَانَتْ لِيَ ابْنَةُ عَمٍّ أَحْبَبْتُهَا كَأَشَدِّ مَا يُحِبُّ الرِّجَالُ النِّسَاءَ وَطَلَبْتُ إِلَيْهَا نَفْسَهَا فَأَبَتْ حَتَّى آتِيَهَا بِمِائَةِ دِينَارٍ فَتَعِبْتُ حَتَّى جَمَعْتُ مِائَةَ دِينَارٍ فَجِئْتُهَا بِهَا، فَلَمَّا وَقَعْتُ بَيْنَ رِجْلَيْهَا قَالَتْ: يَا عَبْدَ اللَّهِ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تَفْتَحِ الْخَاتَمَ إِلَّا بِحَقِّهِ فَقُمْتُ عَنْهَا، فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ فَافْرُجْ لَنَا مِنْهَا فُرْجَةً فَفَرَجَ لَهُمْ.

وَقَالَ الْآخَرُ اللَّهُمَّ إِنِّي كُنْتُ اسْتَأْجَرْتُ أَجِيرًا بِفَرَقِ أَرُزٍّ فَلَمَّا قَضَى عَمَلَهُ قَالَ أَعْطِنِي حَقِّي فَعَرَضْتُ عَلَيْهِ فَرَقَهُ فَرَغِبَ عَنْهُ فَلَمْ أَزَلْ أَزْرَعُهُ حَتَّى جَمَعْتُ مِنْهُ بَقَرًا وَرِعَاءَهَا، فَجَاءَنِي فَقَالَ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تَظْلِمْنِي حَقِّي، قُلْتُ: اذْهَبْ إِلَى تِلْكَ الْبَقَرِ وَرِعَائِهَا فَخُذْهَا، فَقَالَ: اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تَسْتَهْزِئْ بِي، فَقُلْتُ: إِنِّي لَا أَسْتَهْزِئُ بِكَ، خُذْ ذَلِكَ الْبَقَرَ وَرِعَاءَهَا فَأَخَذَهُ فَذَهَبَ بِهِ. فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ فَافْرُجْ لَنَا مَا بَقِيَ، فَفَرَجَ اللَّهُ مَا بَقِيَ»[23].

05- أسلوب ضرب المثَل

أسلوب ضرب المثل من أساليب التربية الإسلامية في تنمية القيم؛ ولقد جاء القرآن الكريم والسنّة المطهرة بالكثير من الأمثال التي مقصدها التأثير على النفس من أجل تنمية الأخلاق الحسنة، والتحذير من العادات والسلوكيات السيئة.

ومما جاء في تعريف "ضرب المثل" بأنه ": أسلوب من أساليب الكلام يؤتى به لعرض حقيقة من الحقائق، أو للربط بين أمرين أحدهما غائب عن الذهن، والآخر محسوس متخيّل في الذهن، وذلك لتقريب ما غيّب عن الذهن من المعاني بصورة بلاغية موجزة تنفذ إلى أعماق النفس مثيرة للعواطف والوجدان"[24]. وللأمثال معانٍ عديدة يبين النحلاوي أهمّها:

١- تشبيه شيء يراد بيان حسنه أو قبحه بشيءٍ مألوف حسنه أو معروف حقارته.

٢- ذكر حال من الأحوال ومقارنتها بحال أخرى مع وجود جامع بينهما لبيان الفارق.

٣- بيان استحالة التماثل بين شيئين يزعم المشركون أنّ بينهما جانبًا من التماثل، فآلهة المشركين لا يعقل بحال أن ترقى إلى المماثلة مع الخالق فتعبد معه»[25].

يلاحَظ من هذا البيان أنَّ الأمثال القرآنية والنبويّة أسلوبٌ بلاغي يخاطب العقل والعاطفة فيترك أبلغ الأثر في التصوّر والسلوك، لذلك يعَدُّ أسلوبًا فعّالاً في تنمية القيَم؛ فأسلوب ضرب المثل من الأساليب التربوية الناجحة لتقريب المعنى إلى الأفهام، وتربية العقل على التفكير الصحيح والقياس المنطقي السليم، وتحريك العواطف والوجدان، فهو أسلوب تربوي مؤثر يحمل النفس على الخير، ويحذرها من الوقوع في الشر عن طريق تقريب المعنى الذي ربما يغيب عن الذهن في صورة قريبة من الحسّ تستحضرها العقول، وييسّر لها استيعابَها وحَمل النفس على العمل بمقتضاها.

نماذجُ من أسلوب ضرب المثل في القرآن والسنّة

أ- من القرآن الكريم

المثال الأوّل: الكلمة الطيبة والشجرة الطيبة

يمثّل الله سبحانه وتعالى كلمة التوحيد -التي هي قمّة التجريد- بأمر حسّيّ مشاهَد؛ وهي الشجرة الطيبة من حيث الرسوخ والشموخ والاستمراريّة في إيتاء الأكل الطيب، إذ يقول: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ﴿٢٤﴾ تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ ﴿٢٥﴾﴾(إبراهيم: 24-25)

كما أبرز البيان القرآنيُّ الفرقَ الكبير بين الحالة النفسية لكلّ من المؤمن والمشرك، وذلك بتوظيف ضرب المثل؛ حيث يبيّن الله سبحانه وتعالى أنّ السعادة الحقيقيّة تنبع من داخل الإنسان، حين تستقرّ فيه كلمة التوحيد؛ فتظهر بواكيرُ ثمراتها في راحة النفس وطمأنينة الضمير، ولا يلقّاها إلا صاحبُ الإيمان الصحيح الراسخ؛ إذ يقول: ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَٰكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ۚ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٩﴾﴾ (الزمر:29)

ب- من السنّة النبويّة

المثال الأوّل: شفقة الرسول ﷺ على أمّته

عَنْ جَابِرِ بن عبد الله قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَثَلِي وَمَثَلُكُمْ كَمَثَلِ رَجُلٍ أَوْقَدَ نَارًا فَجَعَلَ الْجَنَادِبُ وَالْفَرَاشُ يَقَعْنَ فِيهَا وَهُوَ يَذُبُّهُنَّ عَنْهَا وَأَنَا آخِذٌ بِحُجَزِكُمْ عَنِ النَّارِ وَأَنْتُمْ تَفَلَّتُونَ مِنْ يَدِي»(26).

المثال الثاني: التناصح وقبول النصيحة

عن النُّعْمَان بْن بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيّ ﷺ قال: «مَثَلُ الْمُدْهِنِ فِي حُدُودِ اللَّهِ وَالْوَاقِعِ فِيهَا مَثَلُ قَوْمٍ اسْتَهَمُوا سَفِينَةً فَصَارَ بَعْضُهُمْ فِي أَسْفَلِهَا وَصَارَ بَعْضُهُمْ فِي أَعْلَاهَا فَكَانَ الَّذِي فِي أَسْفَلِهَا يَمُرُّونَ بِالْمَاءِ عَلَى الَّذِينَ فِي أَعْلَاهَا فَتَأَذَّوْا بِهِ فَأَخَذَ فَأْسًا فَجَعَلَ يَنْقُرُ أَسْفَلَ السَّفِينَةِ فَأَتَوْهُ فَقَالُوا: مَا لَكَ؟ قَالَ تَأَذَّيْتُمْ بِي، وَلَا بُدَّ لِي مِن الْمَاءِ؛ فَإِنْ أَخَذُوا عَلَى يَدَيْهِ أَنْجَوْهُ وَنَجَّوْا أَنْفُسَهُمْ وَإِنْ تَرَكُوهُ أَهْلَكُوهُ وَأَهْلَكُوا أَنْفُسَهُمْ»(27)

أهمية ضرب المثل في تنمية القيَم

تتجلّى أهمية ضرب الأمثال في إبراز المعقول في صورة المحسوس الذي يلمسه الناس، فتقبله العقول، وتصوّرها الأفهام وتتحرّك على وِفقها الأجسام؛ لأنّ المعاني المعقولة لا تستقر في الذهن إلا إذا صيغت في صورة حية قريبة الفهم، فالأمثال تكشف عن الحقائق وتعرض الغائب في معرض الحاضر، ومن مزايا الأمثال أنَّها تجمع المعنى الرائع في عبارة موجزة؛ حيث يضرب المثل للترغيب في الممثَّل به حين يكون مما ترغب فيه النفوس، ويضرب للتنفير حينما يكون الممثَّل به مما تكرهه النفوس[28].

خامسًا: سبل تفعيل المنهج النبويّ في تعزيز القيم الإيمانية في حياة المسلم المعاصر

بما أنّ السعادة في الدارين لا تكون إلا في رحاب الإيمان الصحيح الراسخ وأنَّها مشروطة باتّباع النبيّ ﷺ في كلّ الأحوال من منشط ومَكره وعسرٍ ويُسرٍ... فعلى الكيّس الصادق أن يسأل عن الأسباب المعينة على اتّباع النبي ﷺ، وقد أرشدنا الله تعالى إلى أهمّ هذه الأسباب في الآية التي أمرنا فيها باتخاذ النبيّ ﷺ قدوتَنا؛ إذ يقول: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾﴾(الأحزاب:21) قال البغويُّ: ﴿لِمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ﴾ بدلٌ من قوله: ﴿لكم﴾ وهو تخصيص بعد تعميم للمؤمنين، يعني: أن الأسوة برسول الله ﷺ لمن كان يرجو الله[29]؛ أي: لمن كان مؤمنا مخلصا، يرجو ثواب الله، ويخاف عقابه. فالآية الكريمة تذكر أسبابًا أساسيّة ثلاثة تعين على التأسي برسول الله ﷺ:

01- ذكر الله في كلّ الأحوال

إذا كانت طاعة الرسول طاعةً لله، والاقتداء به سبيلاً لنيل رضوان الله... فلن يستطيع أن يقتديَ بالرسول ﷺ في كلّ الأمور مهما تقلبت الأحوالُ مَن لمن يعرف الله ويستحضر عظمتَه في كلّ حينٍ، وهذا هو الفارق بين المؤمن والمنافق؛ فالمؤمن يذكر الله ذكرًا كثيرًا والمنافق لا يذكره إلا قليلاً، فإن المداومةَ على ذكر الله بالقلب واللسان، وتأمُّلَ آياته في القرآن وفي الأكوان... تثمر معرفة الله ومحبّته وخشيته والمسارعة إلى طاعته والتأسّي برسوله؛ «فإذا عرف العبدُ الآمرَ تفانى في تنفيذ الأوامر، وإذا عرف الأوامر قبل معرفة الآمر تفنّن في التفلّتِ من الأوامر».

إذا حلّت الهداية قلبًا *** نشطت في العبادة الأعضاءُ

02- اليقين باليوم الآخر

إنَّ لليقين باليوم الآخر أبعادًا متعدّدةَ المستويات، تبتدئ من ثبات القلب مهما تقلبت الأحوال، وتطال مختلِفَ مناحي الحياة، إلاَّ أنَّ تحقيق هذه الثمرات مشروط برسوخ الإيمان الصحيح وتجديده بمداومة ذكر هذا اليوم الحقّ، لأنّ ذلك سرّ يقظة الضمير واستقامة السلوك، فإذا غفل الإنسان عن الذكر طرأ عليه النسيان فأفقده العزم علَى الطاعة والوقوف عند حدود الله؛ لذلك منّ الله علَى أصفيائه المعصومين بجعل الدار الآخرة نصب أعينهم في كلّ أحوالهم وأخْلَصَهم ﴿بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ ﴿٤٦﴾﴾(ص: 46) لأنَّ العبد لا تسوّل له نفسه معصية الله إلاَّ حين يغفل عن الموت والحساب، ولو تذكّر مصيره لنهى نفسَه عن الهوى، فمن تيقّن بأنَّ الآخرة مصيره، وخاف مقام ربّه، جعلها غاية غاياته في كلّ شؤون حياته.

إنَّ مداومة ذكر الله تنمّي في قلب المؤمن عظمة الله وترسّخ في قلبه اليقينَ بالمصير الأخرويّ الأبديّ، واليقينُ بذلك اليوم الحقّ له أثرٌ قويٌّ في الاستقامة على الطريقة ومتابعة الرسول ﷺ؛ «ومن يعرف المطلوبَ يحقرْ ما بذل» فكيف إذا كان المطلوبُ النجاةَ من النار والخلودَ في الجنّات ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٤١﴾﴾(النازعات:40-41) فإنَّ العلم بالمصير له تأثير في ضبط السلوك وتوجيه المسير، ويزداد هَذَا التأثير قوةً وفعالية بقدر ارتفاع درجة التصديق بالبعث والحساب إلَى أن يبلغ مرتبة اليقين، والإيمانُ بالمصير من أصول الإيمان التي يجب أن تبلغ هَذِهِ المرتبة، فقد ذكر الله من صفات المتقين أنهم ﴿وَبِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾﴾(البقرة:04) واليقين هو الإيمان المتمكن الراسخ الذي لا يعتريه شكٌّ، فإذا استقرّ اليقين بالآخرة في قلب العبد انتظم سلوكُه في الحياة، وجَدّ في فعل الخيرات وفي ترك المنكرات رجاءَ رحمة الله وخوفًا من عذابه؛ فإنَّ الإيمان بالآخرة أصل كلّ استقامةٍ وخيرٍ، والغفلة عنها أصل كل بلاء وشرٍّ.

نظرًا لأهمية ذكر الله واليوم الآخر وآثاره الطيبة في استقامة المؤمن كان الرسول ﷺ كثيرًا ما يستهلّ إرشاداتِه ومواعظَه بقوله: "من كان يؤمن بالله واليوم الآخر..." فمن تيقّن بأنَّ الآخرة مصيره، وخاف مقام ربّه، جعلها غاية غاياته في كلّ شؤون حياته، فإنَّ الموقن بالمصير يجدُّ إليه المسير؛ فيسهُلَ عليه الوقوفُ عند حدود الله، واتباع رسول الله، وممّا يزيد المؤمنَ ثباتًا على سبيل الله مهما تقلّبت الأحوالُ الاعتبارُ بمصير الذين يخالفون أمر رسول الله حين يندمون يوم القيامة "ولات حينَ مندَمٍ" إذ يقولون: ﴿يَٰلَيْتَنَآ أَطَعْنَا ٱللَّهَ وَأَطَعْنَا ٱلرَّسُولَا۠ ﴿٦٦﴾﴾(الأحزاب: 66)، فإنَّ الله يحذّرُنا هذا المصيرَ ويقيمُ علينا الحجّةَ، كما دعانا في موضع آخر إلَى الاعتبار بمصير المنافقين الذين يُظهرون اتباع الرسول وهم على خلاف ذلك، فيجدون أنفسهم يوم القيامة في

ظلام دامس ويطلبون من المؤمنين أن يمدّوهم بقبس من نور، فيُقال لهم في تهكّم: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱرۡجِعُواْ وَرَآءَكُمۡ فَٱلۡتَمِسُواْ نُورٗا ﴿١٣﴾ ﴾(الحديد:13) «فمن منّا يرضى أن يكون مِن هَؤُلَاءِ المنافقين الذين يُقال لهم مثل هَذَا الكلام؟! أوَليس من الواجب أن نأخذ سُرُجَنا معنا من هَذِهِ الدنيا؟»[30].

03- محبّة الرسول ﷺ

إذا كانت متابعة الرسول ﷺ في كلّ صغيرٍ وكبيرٍ مطلبًا شرعيًّا فإنَّ هذا المطلب لا يتيسّر القيام به على أحسن وجهٍ إلا بمحبّته ﷺ حبًّا صادقًا؛ فإنَّ المحبَّ يسعَدُ بطاعة حبيبه، بل يستعذبُ كلَّ ما يبذله من جُهدٍ في سبيل تحقيق أحلامه...«إنَّ المحبَّ لمن يحبُّ مطيعُ».

بما أنَّ النفس البشرية جبلت على حُبِّ من أحسن إليها، فإنَّ الصحابة الكرام رضوان الله عليهم استشعروا عِظَمَ المنّة والإحسان الذي أسبغه عليهم النبيُّ محمدٌ ﷺ بهدايتهم إلى الحق والفضيلة؛ لذا هاجت أرواحهم وأفئدتهم حبًّا للنبيّ ﷺ، وعزَّز تلكَ العلاقةَ الارتباطُ العقديُّ بين حبِّ النبيِّ ﷺ وبين الإيمان؛ إذ يقول الحبيب المصطفى ﷺ: «والذي نفسي بيده لا يؤمنُ أحدُكم حتَّى أكون أحبَّ إليه من نفسه وولده والناس أجمعين»[31]. وروي عنه ﷺ أنه قال: «لا يؤمن أحدُكم حتّى يكون هواه تبعًا لما جئتُ به»[32]

فالارتباطُ العقديُّ بين محبّة النبيّ ﷺ وبين الإيمان، وحسن أخلاق النبي ﷺ وعظيم إحسانه لمن حوله كل هذه العوامل كانت سبباً في تفجير ينابيع المحبة في قلوب الصحابة للرسول الأعظم والحرص على إرضائه وتقديم محابّه على محابّهم.

فإنَّ الاهتمام بسيرة أيِّ شخصٍ يثمر الإعجابَ به واقتفاء آثاره، وتستوي في ذلك القدوة الحسنة والقدوةُ السيئةُ، لأجل ذلك وصف الله الاقتداءَ بالرسول ﷺ بأنها

أسوةٌ حسنةٌ، فكل قدوةٍ تخالف هديَ الرسول ﷺ وسيرتَه العطرةَ تعتبرُ قدوةً سيئةً، وممّا يؤسَفُ له ولوعُ شباب الإسلام بـ (نجوم) الكرة والفنّ والتمثيل...وما ينجرُّ عن ذلك من الوُلوع بمعرفة سيرتهم الخاصّة المفصّلة، والتقليد في الملبس وفي طريقة قصّ الشعر أو تسريحته...

أنت القتيل بكلّ من أحببتَه * * * فاخترْ لنفسك في الهوى من تصطفي

إذا كانت محبَّةُ الرسول ﷺ مقتضًى إيمانيًّا وعنصرًا مُعينًا على الاقتداء به ﷺ فإنَّه تجدرُ الإشارة إلى أهمّ أسباب اكتسابِ هذه المحبّة، وهي الآتي:

أ- معرفة سيرته ﷺ.

ب- الصلاة عليه عند ذكره ﷺ

ج- اليقين بفضل سيرته ﷺ

د- المجاهدة في تبليغ دعوته ﷺ

بما أنَّ أصلَ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب في الأمم السابقة يُلعَنُ تاركهما، فإنَّ وجوبَه في الشريعة الإسلاميّة أكثر توكيدًا عقلاً ونقلاً بسبب ختم النبوّة بالرسول محمد ﷺ؛ إذْ لا نبيَّ بعدَه، فإنَّ أتباعه مكلَّفون بالاستقامة وبالدعوة إلى الاستقامة ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾(يوسف:108)

04- توظيف الأسماء والصفات

تعتبر الأسماء والصفات من أقوى أسباب معرفة الله تعالى، والمنهجُ النبويّ في التعامل مع الأسماء والصفات ميسّرٌ حركيٌّ مرتكزٌ عَلَى تنزيه الخالق عن مشابهة المخلوق، شعارُه قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ۖ﴾(الشورى: 11) يعمل على إبراز مقاصدِ القرآن؛ من إثباتِ الأسماء والصفات وأبعادِها التي هي أبعد ما يكون عن

الجدل الذهنيّ، الذي عرف به منهج المتكلمين الذي أخمد فاعلية العقيدة، قال محمد قطب: «تؤدّي الأسماء والصفات الواردة في كتاب الله تعالى وفي سنّة رسوله ﷺ مَهَمَّةً كبيرةً في هداية القلب البشريّ، وربطه بالله سبحانه وتعالى، ولكن "المتكلمين" أفسدوا هذه المهمّة حين حوّلوا الأسماء والصفات إلَى قضايا ذهنية باردة جافة يدور حولها الجدل الذهنيّ ولا تحرّك القلب، ولا تربطه بالله»[33].

إنَّ انطفاء فاعلية العقيدة لم يكن بسبب تعدّد الفهوم والرؤى للنصوص الشرعية، «بل لا تكمن في إثبات الصفات وتأويل الجوارح... أو في التسوية بينهما في الإثبات وعدم التأويل، ولكن المشكلة الحقيقية في نفي أثر الصفات من حياة الإنسان، أو من واقع هذه الحياة»[34]، فالله أخبرنا بأسمائه الحسنى ليوجّهنا إلَى معرفته وترتبط قلوبنا به حتى نتبع أوامرَه ونتجنّب نواهيَه[35].

لنأخذ -مثلا- اسم الله "الرقيب" ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ۝١﴾(النساء:01)؛ فإنَّه يتضمّن أبعاداً وظيفيّة عديدة منها قيمة "المراقبة" التي تُؤْتي ثمراتٍ مباركةً على مستوى تزكية النفس والعبادات والمعاملات والأخلاق؛ يقول الله سبحانه وتعالى مخبرًا إيانا عن علمه المحيط بما ظهر وما بطن، وعن حسابه الدقيق يوم القيامة: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۖ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا۟ ۖ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ۝٧﴾(المجادلة:07) فإنَّ العبدَ الذي يوقنُ بأنَّه مُراقَبٌ في كلِّ ما يُظهرُ وما يُعلنُ، وأنَّه سوفَ يُنبَّأ بكلِّ ما صدرَ منه من قولٍ أو فعل، وأنَّ مَن يعمل مثقال ذرّةٍ من خير أو شرٍّ يجده حاضرًا يوم

القيامة فإنه لا محالةَ سيحاسبُ نفسَه وينهاها عن هواها ويجتهد في المسابقة إلى الخيرات...

من العلماء الذين اهتمُّوا باستخلاص الأثر العمليّ السلوكيّ من دراسة الأسماء والصفات الشيخُ محمد بن يوسف اطفيّش؛ إذ بيّنَ أنَّ معنى إحصاء أسماء الله تعالى لا يتوقّف على الذكر والتعداد فحسب، بل «هو التخلّق بما توحي به الأسماء من الصفات والأخلاق الحميدة»[36]. كما حرص الشيخ إبراهيم بيّوض على تبيين تجلّيات أسماء الله الحسنى وصفاته على الإنسان والكون المسخّر له، إذ يقول: «يذكّرنا الله تَعَالىَ بجميع صفاته، ولو كُنَّا نستحضر كلَّ هَذِهِ الصفات فِي جميع حركاتنا وسكناتنا، لاستقمنا ولصلحت أعمالنا وأحوالنا»[37].

فالغاية من معرفة أسماء الله حسنُ عبادته سبحانه وتعالى؛ فكلّما تعرّف العبد عَلَى صفةٍ إلهيّةٍ كلّما انفتح له بابٌ لاطمئنان قلبه، وسارع في الاستجابة لأوامر ربّه، وزاد إقبالاً على عمارة الأرض وفق المنهج الربّاني.

قيمة المراقبة وتحديات الإعلام المعاصر

إنّ الإيمان بالنبيّ ﷺ يستلزم اتباعه في التزام الصراط المستقيم والدعوة إليه بالحال وحسن المقال وبكل ما يُتاح من الوسائل، ليكون المسلم المعاصر سببًا لإتمام نور الله الذي يجتهد أعداء الإسلام لإطفائه، ووظفوا في سبيل ذلك أحدث وسائل الإعلام التي فتنوا بها أبناء الإسلام قبل غيرهم؛ إذ توصّلوا إلى تشكيك كثير منهم في الحق الذي بين أيديهم، وغرسوا في أذهانهم صورة نمطية عن الإسلام؛ بأنه يعني التخلّف والعنف والإرهاب... وواقع بعض الحركات الإسلاميّة أعان على تشويه الصورة الحقيقيّة الوسطية للإسلام، وصدّق ما تروّجه وسائل الإعلام، فعلى بقية المسلمين أن يتعاونوا على إظهار حقيقة الإسلام؛ «إنّ الضرورة تستدعي التركيز على

تفنيد البنية الفكرية التي يرتكز عليها دعاة العنف، إذ إن هؤلاء يستندون في أعمالهم الإجرامية إلى الفهم الخاطئ والتفسير الانتقائي لنصوص الإسلام، ولذلك لا بد من مضاعفة العمل الفكري المؤصل عقديا وفقهيا من أجل توضيح ونشر منهج الإسلام الأصيل القائم على التسامح والرحمة واحترام حقوق الآخرين؛ وضرورة غرس هذه المفردات الإسلاميّة في نفوس وعقول الأجيال المعاصرة»(38)

على المسلم أن يستحضر مراقبة الله تعالى في السرّ والعلن؛ فيتقي الله فيما يشاهد من مناظر عبر وسائل الإعلام....

على الإعلاميّ المسلم أن يعيَ رسالتَه في الحياة وحاجة البشرية الحائرة إلى بيان الحقّ الذي جاء به رسول الرحمة الذي قال عنه الله الرحمن الرحيم ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧﴾ (الأنبياء:107) وأن يراقب نفسه قبل أن يتلفّظ بأيّ تصريح أو طعنٍ أو انتقادٍ... مستحضرًا اسم الله الرقيب الذي لا تخفى عنه خافية ﴿مَّا يَلۡفِظُ مِن قَوۡلٍ إِلَّا لَدَيۡهِ رَقِيبٌ عَتِيدٞ ١٨﴾ (ق:18) ولا يكون قصده إلا نيل رضوان الله، فعليه أن يتجرّد للحقّ؛ يقول كلمة الحقّ ولا يكتم الشهادة، ويستحضر مقامَه بين يدي الحقّ سبحانَه وتعالى، في ذلك اليوم الحقّ؛ فإنَّه لا صلاحَ لأوضاعنا ولا نجاةَ لنا في العاجلة والآجلة غير الوقوف مع الحقّ و قول الحقّ، ولو على أنفسِنا أو الأقربين لقول الحقّ سبحانه وتعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡ﴾ (الأحزاب:70-71)

«ما أحوجنا اليوم إلى نشر ثقافة الوسطيّة والاعتدال، على مستوى العالم كلّه؛ حتى نبيّن للناس مزايا الدين الإسلامي؛ من أجل تصحيح النمط الخاطئ، الذي كاد أن يلصق بالإسلام من غير دراية، فالغربي الذي يريد أن يدخل في الإسلام تهمّه

الوسطية، وربما يكون يبحث عنها بعد أن ملَّ من النظام الماديّ البحت، أو هرب من الرهبانية التي يراها أمامه!

وعلى دعاة الإسلام النهوض بهذه الأعباء، ولا سيما في عصر الفضاء المفتوح، والشبكة العنكبوتية، وعليهم الوقوف أمام آلة الإعلام الغربية الجبارة، التي تكيد للإسلام وأهله؛ لتصحيح الصور الخاطئة عن الإسلام، التي أصبحت - بلا شك - مادة دسمة في إعلام اليوم، قد يساهم في صناعتها بعض المسلمين، إما عن حسن نيّة، أو عن فهم خاطئ للإسلام!» (39).

على المسلم أن يقتنع بالحق الذي اهتدى إليه، ويزداد تعظيمًا لله رب العالمين والتزامًا بشرعه ومعرفةً بسيرة النبيّ الذي أُمر باتّباعه، ويستحضر الأمانة التي تحمّلها، ولا يكن غافلاً عما يُحاك ضدَّ الإسلام وأهله، كلّ ذلك يعينه على أن يصلح نفسَه ويدعوَ غيرَه بقدوته الحسنة وكلمته الطيّبة متأسيًا في ذلك بالنبيّ ﷺ في وسطيّة فهم الدين وتطبيقه ومعاملته الحسنة للمخالفين له في الرأي، وعذرهم فيما يسع فيه الاختلاف، ودعوتهم بالحكمة والموعظة الحسنة موظّفًا أحدث وسائل الإعلام؛ في التعريف بالإسلام والدعوة إليه، ومواجهة الإعلام الغربيّ بالتحدّي لا بالتردّي... ﴿لعلّ الله يحدثُ بعد ذلك أمرًا﴾.

اقترح الدكتور حمد بن عبد الله القميزي عدداً من الآليات التي تساعد المربّين على غرس القيم السامية في النفوس وتوظيفها من أجل تحدّيات العولمة، من أبرزها:

1- **توسيع دائرة استيعاب الآخرين**: مع تعدّد الثقافات وتنوّع المعارف واختلاف الأفكار وتباين الأخلاق، يحتّم على المربين توسيع دائرة الاستيعاب، حتى تتحقق التربية ولو بدرجات متفاوتة، وأعتقد أنّ أيّ فردٍ لم يتمّ استيعابه تربوياً قد يكون خسارة على مجتمعه.

2- **المرجعية:** وتتمثّل في التأكيد على أنّ المرجعيّة في الأحكام الشرعيّة هي القرآن الكريم والسنة النبويّة، ونشر المرجعية التخصصية، مع إتاحة الفرص للجميع للحوار والنقاش والطرح المؤدب.

3- توظيف معطيات الحضارة الحديثة والتقدّم التقني، وثورة المعلومات والتفجر المعرفي، والاتجاهات التربوية والتعليمية الحديثة في تربية أبنائنا وطلابنا.

4- **المشاركة:** وهذا يتم من خلال تقليص البون الشاسع في الأفكار والاعتبارات، ومشاركة المربي للمتربين في أفكارهم واهتماماتهم، والقرب من مشاعرهم وتلمس احتياجاتهم ومعالجة مشكلاتهم.

5- **التربية الذاتية:** من خلال بناء وغرس القيم السامية في النفوس، وتحميل الأفراد مسؤولياتٍ تتناسب مع مستوياتهم وقدراتهم (40).

06- مسؤولية تعلّم اللغات

بما أنّ الرسول ﷺ بعث رحمةً للعالمين، وبما أن المسلم في كل زمان مأمور بحمل مشعل الدعوة إلى الله تعالى، فإنّ "البصيرة" -التي هي شرط الدعوة إلى الله- تتطلب تعلّم ما أمكن من اللغات والتوسّل بها في نشر الرسالة في العالم، لإمكانية التحاور مع مختلِف الأجناس وإقناعهم بترسيخ القيم الإيمانية الصحيحة ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ ﴾ (يوسف:108)

لقد كانت الرسل والوفود تأتي رسول الله ﷺ من جميع الأقطار وكان لبعضهم لغته الخاصة التي هي غير العربية، وكان الرسول ﷺ يحتاج من يترجم له هذه اللغات ويكون محلّ ثقته فينقل إليه الحقيقة كما هي ولا يغشّه في أمرٍ، وكان ممن قام بهذه المهمة زيد بن ثابت رضي الله عنه؛ يقول التلمساني في كتاب العمدة: زيد بن ثابت

الأنصاري النجاري رضي الله عنه كان يكتب للملوك ويجيب بحضرة الرسول ﷺ وكان ترجمانَه بالفارسيّة والروميّة والقبطيّة والحبشيّة، تعلم كل ذلك بالمدينة من أهل هذه الألسن.

روى الأعمش عن ثابت بن عبيد، عن زيد بن ثابت، قال: قال لي رسول الله ﷺ: «أتحسن السريانية؟» فقلت: لا. قال: «فتعلّمْها، فإنه يأتينا كتب» فتعلمتُها في سبعةَ عشرَ يومًا. قال الأعمش: «كانت تأتيه كتب لا يشتهي أن يطلع عليها إلا من يثق به»(41).

في عصر "العولمة" وثورة الاتصالات وانفتاح الآفاق المعرفيّة، يكون خير ما يتوجه إليه المربّي هو السلوك الإيجابيّ الوسطيّ، والتعامل المتوازن الحكيم مع النشء، وذلك كله لا يكون إلا بدراسة منهج النبيّ ﷺ في ترسيخ القيم الإيمانيّة وأساليبِ تربيته الرشيدة.

الخاتمة:

بعد هذه الدراسة العلميّة لموضوع القِيَم الإيمانية وثمراتها الطيّبة المبارَكة نخلص إلى النتائج الآتية:

* القيم الإيمانية هي مجموعةٌ من المعتقداتِ والتصوّراتِ المعرفيةِ والوجدانيةِ والسلوكيةِ، يختارها الإنسان بحرية بعد تفكر وتأمّل، ويعتقد بها اعتقادًا جازمًا.

* ضرورة العناية بالمنهج النبويّ في تعزيز القيَم الإيمانية تؤكّدُها الأمور الآتية:

01- ضرورة ترسيخها في قلب المسلم المعاصر إيمانا عميقا، وتجسيدِها في سلوكه عملاً صالحا وأخلاقا حميدة.

02- تحقيق الاقتداء بالهدْي النبويّ في كلّ شؤونه ﷺ، وفي كل أحوال المسلم المعاصر وظروفِه المتقلِّبة.

03- مواجهة تحدّي الانفجار المعلوماتي وتعدّد مصادر المعرفة لدى المسلم المعاصر.

* إنّ الأمّة الإسلاميّة في أمسّ الحاجة لتعزيز القيم الإيمانيّة وتفعيلها من أجل حلّ مشكلاتها الراهنة، والقيام بواجبها الرساليّ المتعلّق بجانبه المناسكيّ والحياتيّ؛ ذلك أنه لا يقوم دينٌ ولا تنهض دنيًا إلا بتعزيز هذه القيم وتفعيلها في مختلف مناحي الحياة، لأنّ خالقَ الإنسان ومسخّرَ الأكوان هو مُنْزل القرآن ومُرْسلُ الرسُول الهادي إلى رُبوَة الإيمان.

* الحرص على زيادة معرفة المربي (الوالد والمعلم والمرشد الدينيّ والإعلاميّ...) للقيمِ الإيمانيّة وأثرِها في حياة الإنسان؛ وذلك من خلال التركيز على تذكير المربي بدوره الرساليّ في الحياة، وعدم الاقتصار على الجانب الوظيفيّ الماديّ.

* اِنطلاقًا من كون الله لا يُعبَد إلا بما شرع، واعتبارًا لشمول العبادة كلَّ مجالات الحياة يجبُ الحرص على إحكام الصِّلة بين التحصيل العلميّ والبعد الاستخلافيّ؛ وذلك بترسيخ أصل "إقرأْ باسم ربّك" والحرص على ربط مختلف التخصّصات العلميّة بمجالات القيم الإيمانية.

* تمثيل المربّي القدوةَ قولاً وسلوكًا وعملاً، حتى يستطيع التأثير على غيره، وغرس أقصى ما يمكن له من قيم إيمانية.

* تحسيس الجميع (المربِّين والمتربِّين) بمسؤوليّة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وغرس مبدأ التناصح وقَبول النصيحة.

﴿وَالْعَصْرِ. إِنَّ الإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ. إِلاَّ الذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم، برواية ورش عن نافع.

- إبراهيم بَيّوض: في رحاب القرآن، ط1، ج6، نشر: جمعية التراث، غرداية- الجزائر، 1419هـ/ 1998م.

- أحمد بن شعيب، النسائيّ (215-303هـ): المجتبى من السنن (المشهور بسنن النسائي) طبعة مميزة بضبط النص فيها وتحقيقها، اعتنى به بيت الأفكار الدوليّة. د.ت.ط.

- أحمد موسى أحمد برهوم: دور المعلم في تعزيز القيم الإيمانيّة لدى طلبة المرحلة الثانوية بمديريتي خانيونس وغرب غزة من وجهة نظر الطلبة، قدمت الدراسة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في التربية الإسلامية من كلية التربية بالجامعة الإسلامية بغزة - فلسطين، 1430هـ/2009م.

- خالد حامد الحازمي: أصول التربية الإسلامية، دار الزمان، المدينة المنورة، ١٤٢٥ هـ.

- الطيب أحمد عبد الصمد الشنقيطي: الأساليب النبويّة لتنمية القيم الإيمانية لدى الشباب المسلم في ضوء التحديات المعاصرة. بحث مكمل لنيل درجة الماجستير في التربية الإسلامية والمقارنة، جامعة أمّ القرى- المملكة العربية السعوديّة، الفصل الدّراسي الثاني:1428-1429هـ.

- محمد الغزالي: عقيدة المسلم، ط4، دار الدعوة للطبع والنشر والتوزيع، الإسكندرية- مصر.

- محمد قطب: لا إله إلا الله عقيدة وشريعة ومنهاج حياة، دار الشروق، القاهرة، ط1، 1413هـ/1993م.

- عدنان زرزور: نحو عقيدة فاعلة.

- محمد بن إسماعيل البخاريّ: صحيح البخاريّ، ضبط وترقيم وتخريج مصطفى ديب البغا، ط3 دار ابن كثير، اليمامة- بيروت، 1407هـ/1987م.

- محمد بن عبد الله، الحاكم النيسابوريّ: المستدرك على الصحيحين، تح مصطفى عبد القادر عطا، ط1 دار الكتب العلمية، بيروت، 1411هـ- 1990م.

- مسلم بن الحجاج، أبو الحسين القشيريّ النيسابوريّ: صحيح مسلم، تح محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ط، د.ت.ن.

- مصطفى البغا ومحيي الدين مستو: الوافي في شرح الأربعين النووية، دار الكلم الطيب، دمشق – بيروت، ط10، 1423هـ/2002م.

- مصطفى بن الناصر ونتن: آراء الشيخ محمّد بن يوسف اطفيش العقديّة، نشر جمعية التراث- القرارة، المطبعة العربية، غرداية، 1998م.

- يوسف القرضاوي: الإيمان والحياة، ط10، مكتبة وهبة، القاهرة- مصر، 1416هـ/1996م.

الهوامش

(1) محمد الغزالي، عقيدة المسلم: 136.

(2) السنن الكبرى للبيهقي: 192/10، مسند الشهاب القضاعي:271/4.

(3) رواه الحاكم في المستدرك على الصحيحين، وقال: «هذا حديث صحيح ولم يخرج في الصحيحين، وهو صحيح على شرط مسلم». كتاب الإيمان، حديث: 02، 43/1.

(4) يوسف القرضاوي: الإيمان والحياة: 18.

(5) رواه البخاري في كتاب الإيمان، باب علامة المنافق، حديث: 34، 21/1؛ ورواه مسلم في كتاب الإيمان، باب بيان خصال المنافق، بلفظ: "إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ" بدلا من "إِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ"، حديث:1،78/58.

(6) محمد قطب: لا إله إلاّ الله عقيدة وشريعة ومنهاج حياة:77.

(7) - رواه مسلم في كتاب الإيمان، بَاب الدَّلِيلِ عَلَى أَنَّ مَنْ مَاتَ عَلَى الْكُفْرِ لَا يَنْفَعُهُ عَمَلٌ. حديث:214، 196/1.

(8) – سبق تخريجه في هامش:03.

(9) - رواه البخاري، ح:1،14/13، ومسلم ح:45، 67/1.

(10) - رواه الترمذي، ح:2627، 17/5، والنسائي، ح:4995، 104/8، وابن ماجة ح:1298/3934،2، وصحّحه الألباني في صحيح الجامع، ح:6658، 116/1.

(11) - رواه البخاري، ح:5670، 2240/5، ومسلم، ح:46، 68/1.

(12) مصنف ابن أبي شيبة:257/8، الإبانة الكبرى لابن بطة: 120/3.

(13) محمد الغزالي، عقيدة المسلم:136.

(14) رواه النسائي في سننه؛ كتاب عشرة النساء، باب حبّ النساء، حديث:3940، 416. وذكره الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، رقم: 3291، ج:17 ص:859.

(15) - خالد حامد الحازمي :أصول التربية الإسلامية، دار الزمان، المدينة المنورة، ١٤٢٥ هـ، ص: ٣٧، نقلا عن الشنقيطي: الأساليب النبوية الإيمانية، ص:97.

(16) – رواه البخاري في كتاب اللباس، باب إرداف الرجل خلف الرجل حديث: 1073/5967.4.

(17) – رواه مسلم في صحيحه في كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظلم، ح:966/6613،4 والترمذي في سننه في باب ما جاء في شأن الحساب والقصاص، رقم: 2418.

(18) – رواه البخاري في كتاب الأدب باب عقوق الوالدين من الكبائر، ح:5975، 1075/4.

(19) – رواه البخاريّ في كتاب النكاح، باب الترغيب في النكاح، ح:5063. 932/3؛ ذكره الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة وقال: إسناده جيد. رقم:394.

(20) – رواه البخاريّ في كتاب الأذان، بَاب الْأَذَانِ لِلْمُسَافِرِ إِذَا كَانُوا جَمَاعَةً وَالْإِقَامَةِ ح:118/629،1. قال عنه الذهبي في تنقيح التحقيق: صحيح. 164/1.

(21) – رواه البيهقي في السنن الكبرى، كتاب الحج، حديث: 9307؛ قال عنه ابن الملقن في البدر المنير :إسناده صحيح: 183/6.

(22) - أبو أحمد المصري: الأساليب التربوية عند رسول البشريّة (بتصرف)، موقع أذكر الله، 2014/4/25.

(23) – رواه مسلم في كتاب الرقاق، باب قصة أصحاب الغار الثلاثة والتوسل بالأعمال الصالحة، ح:٦٩٤٩.

(24) – خليل بن عبدالله الحدري: التربية الوقائية في الإسلام ومدى استفادة المدرسة الثانوية منها، ص٢٢٨.

(25) – عبد الرحمن النحلاوي : أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، ص٢٥٤.

(26) – رواه مسلم في كتاب الفضائل، باب شفقته ﷺ على أمته ومبالغته في تحذيرهم مما يضرّهم، ح:5978. 871/4.

(27) – رواه البخاري في كتاب الشهادات، باب القرعة في المشكلات. ح:2686. 473/2.

(28) – زياد محمد العاني، أساليب الدعوة والتربية في السنة النبوية ،ص: ٤٢٣.

(29) – البغوي، معالم التنزيل: 336/6.

(30) – إبراهيم بيوض: في رحاب القرآن، تفسير سورة النور: 314/6.

(31)– رواه البخاريّ في كتاب الإيمان، باب حبّ الرسول ﷺ من الإيمان، ح:14، 14/1.

(32)– ابن بطة: الإبانة الكبرى: 298/1. قال عنه النووي في "شرح الأربعين النوويّة في الأحاديث الصحيحة النبويّة": حديث صحيح، مصطفى البغا ومحيي الدين مستو: الوافي في شرح الأربعين النووية، ص: 363.

(33)– محمد قطب: لا إله إلاَّ الله، عقيدة وشريعة ومنهاج حياة: 36.

(34)– عدنان زرزور، نحو عقيدة فاعلة:45.

(35)– إبراهيم بيوض: في رحاب القرآن، تفسير سورة السجدة: 50/12.

(36) – مصطفى وينتن: آراء الشيخ احمد بن يوسف اطفيّش العقدية: 117.

(37) – إبراهيم بيوض: في رحاب القرآن، تفسير سورة النور: 434/6.

(38) عبد الله أحمد اليوسف: "الإسلام ومنهج اللاعنف" النبأ، ع: 22.

(39) خليل محمود الصمادي: ما أحوجنا إلى الوسطية في هذا العالم المتطرف، شبكة الألوكة، تاريخ الإضافة: 2007/5/16- 1428/4/29.

(40) - حمد بن عبد الله القميزي: المربي في ظل تحديات العولمة (بتصرف). النسخة الإلكترونية من صحيفة الرياض اليومية، الصادرة من مؤسسة اليمامة الصحفية، يوم:15 صفر1434هـ/28ديسمبر2012م. العدد:16258.

(41) - رواه الحاكم في المستدرك، باب ذكر مناقب زيد بن ثابت:1/ 75 وصححه، ورواه أبو داود:3645 والترمذي:119/2 وأحمد :186/5. وذكره الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة تحت رقم:187. 364/1.